

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠٢٠/٧/١٧ الموافق ٢٦ ذو القعدة ١٤٤١ هـ

اغْتِنَامُ الْأَوْقَاتِ فِي الطَّاعَةِ

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثْلَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْمُسْلِمُونَ أَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا كَالْخِيَالِ لَا بُدَّ أَنْ يَظُرَّ عَلَيْهَا الزَّوَالُ وَإِلَى اللَّهِ مَرْجِعُنَا وَالْقَبْرُ يَضُمُّنَا وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ يَجْمَعُنَا فَهَنِيئًا لِمَنْ قَدَّمَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِيَوْمِ الْمَعَادِ مَا يَنْفَعُهُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^١

قَصَّ اللَّهُ لَنَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ حَالِ أُولَئِكَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَوَسَّعُونَ فِي النَّعِيمِ لَمَّا كَانُوا مُؤْمِنِينَ فَلَمَّا كَفَرُوا بِاللَّهِ تَعَالَى عَجَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعِقَابَ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ انْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ فَابْتَلَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِالْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ فِي الدُّنْيَا. أَلَا فَلَنَتَّعِظُ، أَلَا فَلْيَتَّعِظِ النَّاسُ بِمَا قَصَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَإِنَّ نَعِيمَ الدُّنْيَا لَا يَدُومُ لِأَحَدٍ وَإِنَّمَا كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ

أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَإِنَّمَا كُنْ فِي الدُّنْيَا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا.
إِزْهَدْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَأَقْبِلْ عَلَى أَعْمَالِ الْآخِرَةِ وَاعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ
فَإِنَّهُ يَرَاكَ، فَمَنْ وَصَلَ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ فَهُوَ دَائِمُ الْحُضُورِ حُضُورِ الْقَلْبِ بِالْخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ
وَتَعْظِيمِهِ، كَأَنَّهُمُ الَّذِينَ وَصَلُوا إِلَى هَذَا الْمَقَامِ يَرَوْنَهُ، مَعَ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَهُ يَخْشَوْنَهُ كَأَنَّهُمْ
يَرَوْنَهُ هَذَا مَقَامُ الْإِحْسَانِ فَإِذَا وَصَلَ الْإِنْسَانُ إِلَى مَقَامِ الْإِحْسَانِ تَكُونُ الْعِبَادَةُ لَدَّةً لَهُ.
هَذَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ خَتَمَ الْقُرْءَانَ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ شِدَّةٍ مَا كَانَ
يَجِدُهُ مِنَ اللَّذَّةِ وَالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ .

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ قَدْ بَدَأَ مَوْسِمُ الصَّيْفِ فَلِذَلِكَ نَقُولُ: اللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ أَيِّ اتَّقُوا اللَّهَ
عِبَادَ اللَّهِ فَهَنِيئًا لِمَنْ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِطَاعَةِ رَبِّهِ وَعَمِلَ لِمَرْضَاةِ رَبِّهِ وَهَيَّأَ الزَّادَ لِيَوْمِ الْمَعَادِ وَلَمْ
يُهْمِلْ شَيْئًا مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَلَمْ يَتَأَسَّفْ عَلَى دُنْيَا زَائِلَةٍ وَلَمْ يَلْهَثْ وَرَاءَ الْمُحَرَّمَاتِ الْفَانِيَةِ
وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى. الشَّرِيعَةُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ تُعَلِّمُ الْأَدَبَ، الشَّرِيعَةُ أَيُّهَا
الْأَحْبَابُ تَحْتُّ عَلَى التَّزَوُّدِ لِلْآخِرَةِ.
فَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوقِّعَنَا إِلَى مَا يُحِبُّ وَيَرْضَى.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أُرْسِلَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété envers *Allah Al-^Aliyy Al-^Adhim*. Certes, le bas-monde est semblable à un mirage. Il sera sans aucun doute anéanti, et nous allons tous mourir, la tombe nous enveloppera puis nous serons rassemblés le Jour du jugement. Bonheur donc à celui qui aura préparé dans ce bas-monde ce qui lui profitera au Jour de la résurrection, ce jour où ni les biens ni les enfants ne seront d'aucune utilité, sauf pour celui qui y viendra exempt de toute forme de mécréance.

Allah ta^ala dit dans le *Qour'an* honoré : ce qui signifie : « ***Allah* vous a cité en exemple une ville qui était dans la sécurité et la quiétude. Elle recevait sa subsistance abondante de différents endroits. Un jour, ses habitants renièrent les bienfaits de *Allah* en commettant de la mécréance. *Allah* leur fit alors goûter la faim et la peur en raison de ce qu'ils avaient fait.** »

Allah nous raconte dans cette *ayah* l'état de ces gens qui, lorsqu'ils étaient croyants, vivaient dans l'opulence. Mais lorsqu'ils ont mécru en *Allah*, *Allah* leur a fait goûter au châtimement et les a châtiés dans cette vie avant même l'au-delà. *Allah ta^ala* les a éprouvés par la faim et la peur en conséquence de ce qu'ils avaient fait. À nous donc d'en tirer les leçons. Que les gens soient exhortés par ce que *Allah ta^ala* a mentionné dans cette *ayah* honorée. Les bienfaits du bas-monde ne perdureront pour personne. Sois donc dans le bas-monde comme un étranger ou un voyageur qui poursuit son chemin. Sois donc dans le bas-monde comme un voyageur sur sa monture qui a fait une halte à l'ombre d'un arbre, puis en est reparti en la quittant à tout jamais. Sois donc ascète dans le bas-monde. Empresse-toi d'accomplir les actes d'obéissance pour l'au-delà. Adore *Allah* comme si tu Le voyais, car si tu ne Le vois pas, sache que Lui te voit.

Celui qui parvient à ce stade a continuellement présentes dans son cœur, la crainte et la glorification de *Allah*. C'est comme si ceux qui parviennent à cet état étaient en train de Le voir. Bien qu'ils ne Le voient pas, ils Le craignent comme s'ils Le voyaient. C'est le degré de *al- 'ihçan*. Lorsque l'homme parvient au degré de *al- 'ihçan*, l'adoration de *Allah* devient un plaisir pour lui. Voyez *^Outhman*, que *Allah* l'agrée, le Calife bien-guidé, qui achevait la récitation du *Qour'an* en totalité dans une seule *rak^ah*, tant il éprouvait en cela de plaisir, de joie et de félicité.

La saison estivale a commencé. C'est pourquoi nous disons : *Allah, Allah*, esclaves de *Allah* ! C'est-à-dire : Esclaves de *Allah*, faites preuve de piété à l'égard de *Allah* ! Bonheur à celui dont le cœur s'est attaché à l'obéissance à son Seigneur, qui aura œuvré pour gagner l'agrément de son Seigneur, qui aura préparé des provisions pour le Jour de la résurrection, qui n'aura négligé aucun devoir, qui n'aura pas regretté un bas-monde éphémère, qui n'aura pas couru derrière les interdits qui n'en valent pas la peine et qui n'aura rien abandonné des obligations que *Allah* a ordonné d'accomplir. L'enseignement révélé –la *chari^ah*– indique la bonne conduite. L'enseignement révélé –la *chari^ah*– incite à faire des provisions pour l'au-delà. Alors nous demandons à *Allah* qu'Il nous accorde la réussite pour accomplir ce qu'Il aime et agréé.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ ١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ١.

واعلموا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ٣. ٢. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَءَامِنْ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ.

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِقْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

٢ سورة الحج / آية ١-٢.

٣ سورة الاحزاب / ٥٦.